دلالات الخصب والتكاثر وتمثلاتها في الفن الرافديني

The connotations of fertility and reproduction and their representations in Mesopotamian art

الباحثة: م. د. بان سمير شهاب

Inst. BAN SAMEERSHIHAB AHMAD

وزارة التربية – الكلية التربوية المفتوحة

dbanalzawy@gmail.com

ملخص البحث:

يتناول البحث الحالي دراسة (دلالات الخصب والتكاثر وتمثلاتها في الفن الرافديني) أن للخصب والتكاثر أثر بالغ في الفكر الحضاري، اذ يمثل في الحضارة الرافدينية مطلباً حياتياً، فقد أعتمدت حياة الانسان على ما تنتجه الأرض من أسباب معيشته لإدامة استمراره في الوجود حيث كان الجدب من أشد المظاهر الطبيعية قسّوةً على حياته، ولهذا كان البحث عن مواطن خصبه وتكاثره همه الكبير والعثور على مثل تلك المواطن منتهى غايته، وسبيل استقراره واطمئنانه على حياته وحياة حيواناته.

وبهذا قدّس الرافديني كل شيء يبعث الحياة ويمد في ديمومتها واستمرارها، وقد شكلت المرأة المصدر الأساسي من مصادر الخصب والتكاثر في الحياة من خلال معرفة ذلك في الفكر والفن الرافديني القديم، علاوة على عناصر البيئة الطبيعية المحيطة التي تجسد أفكار الخصب والنماء والتجدد في الطبيعة، فذهب إلى تنظيم الممارسات والطقوس السحرية التي تجري في مواسم متعددة من خلال تهيئة هذه العوامل وحثها على إدامة الخصب والنماء في الوجود.

وانعكاس ذلك في المنجز الفني الذي يعد أحد إيصالات الحضارة الرافدينية القديمة، اذ تم حصر مجتمع البحث بشكل دقيق لذا اضطرت الباحثة إلى اعتماد ما متوفر وموثق من (كُتب ومجلات ومواقع انترنت ومنها مواقع فنانين على الشبكة الافتراضية العالمية).

ونظراً لسعة الاتجاهات والحركات الفنية لفن بلاد وادي الرافدين يصعب بذلك وضع إطار أو حصر المجتمع بعدد نهائي من الأعمال الفنية ضمن فترة زمنية محددة في حضارة بلاد وادي الرافدين وبما يحقق هدف البحث ويغطي حدوده فبلغ مجموع النتاجات الفنية (٢٠) أنموذجاً ممثلة بالرسم والنحت اضافة الى المصورات المتوفرة في بعض المصادر الام وفي صفحات شبكة الانترنت المعلوماتية والتي تمثل مجتمع البحث الحالي اذ أعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي وبيان ما تحمله من محتوى.

اما أهم الاستنتاجات هي:

١. التمثلات الذكورية : وقد تضمنت الرموز الاتية :

(القوة الجسدية/ العضو الذكري/ بذرة الخصب (ماء الرجل).

٢. التمثلات الأنثوية : وقد تضمنت الرموز الاتية :

(العري/ كبر الثديين/ مثلث التأنيث/ تضخيم الورك/ الوضع الحركي/ الشبق وقدسيته/ رحم المرأة/ مظاهر الحمل/ الولادة والخلق/ الزينة).

٣. الرموز النباتية : وقد تضمنت الرموز الاتية :

(الأرض المنتجة/ البذرة/ النخلة/ تنامي النباتات/ السنابل/ الثمرة/ وفرة المحاصيل/ الزهرة ال...برية).

٤. الرموز المشتركة : وقد تضمنت الرموز الاتية :

(رجل وأنثى/ أنثى وطفل/ رجل وانثى وطفل).

٥. الرموز الحيوانية : وقد تضمنت الرموز الاتية :

(الماشية/ الثور/ الاسد/ السمكة/ الافعى/ الغزال/ النسر).

٦. الرموز المركبة : وقد تضمنت الرموز الاتية :

(انساني – حيواني)/(حيواني – حيواني).

الكلمات المفتاحية:- الخصب، التكاثر

Abstract

The current research deals with the study of (the connotations of fertility and reproduction and their representations in Mesopotamian art). Fertility and reproduction have a profound impact on cultural thought، as they represent in Mesopotamian civilization a vital requirement. Man's life has depended on what the earth produces in terms of livelihood to sustain his continued existence، as barrenness was the most severe. Natural manifestations are cruel to his life That is why the search for fertile and multiplying habitats was his great concern and finding such habitats was his ultimate goal، and the way to stability and reassurance about his life and the lives of his animals. Thus، the Rafidini sanctified everything that gives life and extends its permanence and continuation. Women constituted the primary source of fertility and reproduction in life through Knowing this in ancient Mesopotamian thought and art،In addition to the elements of the surrounding natural environment that embody the ideas of fertility، growth، and renewal in nature، he went to organize the magical practices and rituals that take place in multiple seasons by preparing these factors and urging them to maintain fertility and growth in existence، and reflecting this in the artistic achievement، which is one of the receipts of the Mesopotamian civilization. The research community was limited precisely، so the researcher was forced to rely on what was available and documented (books، magazines، and Internet sites، including artists' sites on the World Wide Web)

Given the breadth of artistic trends and movements in Mesopotamian art، it is therefore difficult to set a framework or limit society to a final number of artistic works within a specific time period in Mesopotamian civilization، in a way that achieves the goal of the research and covers its borders. The total artistic productions reached (20) models represented by painting and sculpture، in addition to paintings. Available in some primary sources and on informational Internet pages، which represent the current research community، the researcher relied on the descriptive analytical method and chose three samples from the research community.

The most important conclusions are:

1. Male representations: It included the following symbols:
(Physical strength/the male organ/the seed of fertility (the man's water).
2. Female representations: It included the following symbols:
(Nudity/large breasts/feminine triangle/hip enlargement/motor posture/eroticism and its sanctity/the woman's womb/manifestations of pregnancy/birth and creation/adornment).
3. Plant symbols: It included the following symbols:
(Productive land / seed / palm tree / plant growth / ears / fruit / abundance of crops / wild flower...).
4. Common symbols: It included the following symbols:
(Man and female/female and child/man، female and child).
5. Animal symbols: It included the following symbols:
(cattle/bull/lion/fish/snake/deer/eagle).
6. Combined symbols: They included the following symbols:
(human - animal)/(animal - animal).

Keywords:- Fertility, reproduction

الفصل الأول: الإطار المنهجي

مشكلة البحث:

كان لأنسان وادي الرافدين البدائي مفاهيم خاطئة وخيالية ولإيضاح هذه المفاهيم صدرت معتقدات ناتجة من تأملات الانسان البدائي، خلال تأثره بالكون والطبيعة، وقد زادته تجارب الحياة وعياً بقوى الكون وبتأثيرات الطبيعة وان تكون الوعي نتاج عن عمليات الشك والتساؤلات والتأمل كان النواة (للتفكير الفلسفي) هذا التفكير قد عرف من خلاله ثمة حقيقة وقوة فاعلة تقف وراء الظواهر فالبذرة الصغيرة التي تنتج شجرة كبيرة مثمرة، بالضرورة تكون ناتجة عن علة مؤثرة وهذا ما أسس للأفكار الدينية والغيبية والسحرية، كدعاة للوصول الى الحقيقة، وهذا ما يجعل تفكير الإنسان الرافديني أكثر تأزم لمعرفة الحقيقة في كل المجالات.

ومما تقدم فلا شك أن العقائد الفكرية للإنسان الرافديني قد أنعكست على فنون حضارة بلاد وادي الرافدين وبالتالي فان هذه المفاهيم الفكرية قد تسربت لتنتج فناً متنوع يعطي نوعاً من القدسية ليكون منعكس الخيالي للقوى المهيمنة

على الناس في حياتهم اليومية التي كانت الحصيلة الفكرية لإفرازات الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والتي حولتها الى عادات وتقاليد مقدسة وعليه تتجلى مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

- بأي كيفية تمثلت دلالات الخصب والتكاثر وتمثلاتها في الفن الرافديني؟

أهمية البحث والحاجة اليه:

يمكن إجمال أهمية البحث والحاجة إليه فيما يأتي :

- عدم وجود دراسة أكاديمية تبحث في موضوع الخصب والتكاثر في الفن الرافديني حسب علم الباحثة بالإضافة إلى الاستشهاد من المكتبة المركزية/ جامعة بغداد.
- ثراء موضوع الخصب والتكاثر من خلال ارتباطه بعلوم واختصاصات أخرى كالفلسفة وعلم النفس والأديان والفن بشكل عام.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن:

(دلالات الخصب والتكاثر وتمثلاتها في الفن الرافديني)

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية : تمثلت الحدود الموضوعية بدراسة دلالات الخصب والتكاثر وتمثلاتها في الفن الرافديني
- الحدود المكانية: تتمثل بدراسة الفن الرافديني
- الحدود الزمانية: تحدد البحث الحالي بالحقبة الزمنية التي انتشرت بها الفنون التي تتمثل بالخصب والتكاثر في الحضارة الرافدينية (٥٠٠٠-٥٣٩) ق.م وذلك استنادا إلى أقدم أنموذج إلى الأحدث المتناول في عينة البحث.

تحديد المصطلحات:

الخصب لغويا :

الخصب: نقيض الجدب، وهو كثرة العشب، ورفاغة العيش، والكمأة من الخصب، وقد خصبت الارض، وخصبت خصبا، فهي خصبة، واخصبت اخصابا، وقول الشاعر سيبويه: لقد خشيت أن ارى جدبا في عامنا ذا بعدما أخصبا، واخصب القوم: نالوا الخصب، وصاروا اليه، وأخصب جناب القوم، وهو ما حولهم[١].

الخصب اصطلاحا:

الخصب فالعموم شمول أمر متعدد (وقيل به) أي بعروض العموم (في الذهني) حقيقة لوجود الشمول لمتعدد فيه بخلاف الخارجي.

الخصب: إجرائيا:

هو نقيض فعل الموت والقحط والجفاف، وإن عملية الإخصاب هي الفعل الأساسي الأول الذي منه تنبثق الحياة بكل أشكالها النباتية والحيوانية والإنسانية، وما تمثل ذلك في التشكيل الفخاري والنقوش الفخارية في حدود البحث.

التكاثر لغويا:(تكاثر القومُ: صاروا كثرةً وتفاخروا وتباهوا، نجح بتكاثُر أنصاره ومؤيّديه تكاثُر الجنس البشريّ)[٢]

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرِ[٣].

التكاثر اصطلاحا: التكاثر إحدى الصفات الأساسية التي تترافق مع الحياة فكل كائن حي يجب أن يتكاثر بطريقة أو أخرى، وأن الطرق المعروفة للتكاثر هي التكاثر الجنسي واللاجنسي.

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: البيئة في بلاد وادي الرافدين

تعتبر بلاد وادي الرافدين منطقة جغرافية تأريخيه تقع في جنوب غرب آسيا تعد من أولى المراكز الحضارية في العالم، وهي تقع في العراق، ما بين نهري دجلة والفرات[٤] وأشهر حضاراتها هي حضارة سومر، أكد، بابل، أشور وكلدان والتي نشأت من العراق[٥] وأعتقد مترجمو العهد القديم أنه بلد الأب ابراهيم، واستعمله سترابون للدلالة على القسم الشمالي من السهل الطموي الاسفل فقط بينما أطلق على الجزء الجنوبي بلاد بابل، اما المحررون "فقد أطلقوا لفظ (العراق) ليعني الجرف على بلاد بابل فقط"[٦] أما طبيعة ارض بلاد الرافدين، فأنها تمتاز بوجود نهرين كما أشرنا بالإضافة الى المناخ حسب أدلة علماء طبقات الارض، ليس هناك تغير يمكن تلمسه بمناخ العراق منذ عصور ساحقة في القدم، كما أمتاز العراق بنظام الزراعة، من مزارع نخل واسعة يتم تكاثر محصولها بالتلقيح الاصطناعي، حيث دفعت سلسلة التطورات الحضارية لبلاد الرافدين منذ العصور الحجرية ولغاية بداية التاريخ مطلع الألف الثالث ق.م، الحاجة لنشوء وتطور العلوم والمعرفة والممارسات التقنية والعلمية لضبط مشاريع الري وإقامة السدود وشق الترع والسيطرة على مياه الفيضانات وصناعة التعدين والأدوات والآلات وضبط الفصول وقياس الزمن وغيرها، ويذكر الباحث السويدي (زيتر هولم) "ليست حضارات وادي الرافدين السومرية والبابلية أقدم الحضارات في التاريخ وحسب"[٧] بل أننا نجد أنفسنا في هذه الحضارات، أساطيرنا وملاحمنا وحتى ديننا، حيث أبدع أهل وادي الرافدين في مجال الفنون والعمارة، لكونها أحد الحقول الأكثر قرباً لخدمة الآلهة[٨] وهذا ما عرفناه من خلال التدوين "حيث تشكل الكتابة، الإنجاز الأعظم لحضارة وادي الرافدين قبل أكثر من خمسة آلاف سنة بدءاً بالكتابة الصورية (العصر الشبيه بالكتابي) ولغاية الكتابة المسمارية (العصر التاريخي) وتستمر مستخدَمة حتى أواخر أدوار هذه الحضارة"[٩] وهكذا كانت للحضارة السومرية الفضل في نقل البشرية من الظلام الذي استغرق أكثر من (٩٩%) من عمر الإنسان على هذه الارض والممتدة بحدود (٢-٣) مليون سنة [١٠] الى النور من خلال التطور في وسائل الحياة من ناحية الخصب والتكاثر وبدايات القيم الأسرية والاجتماعية وتوظيفها في التشكيل الرافديني.

المبحث الثاني: الخصب والتكاثر في الفن الرافديني

مرت الحضارة العراقية القديمة بالعديد من الادوار الحضارية وكان لكل منها خصوصيتها التي امتازت بها فنون كل دور من هذه الادوار، الا انها كانت غير منفصلة تماما عن الدور السابق لها بل اغلب الفنون اللاحقة جاءت متأثرة بفنون الادوار التي سبقتها ومن اهم الانجازات الفنية من تماثيل ما عرفت بـ(الالهة الام) أو المنحوتات النسوية- انظر الشكل (١).

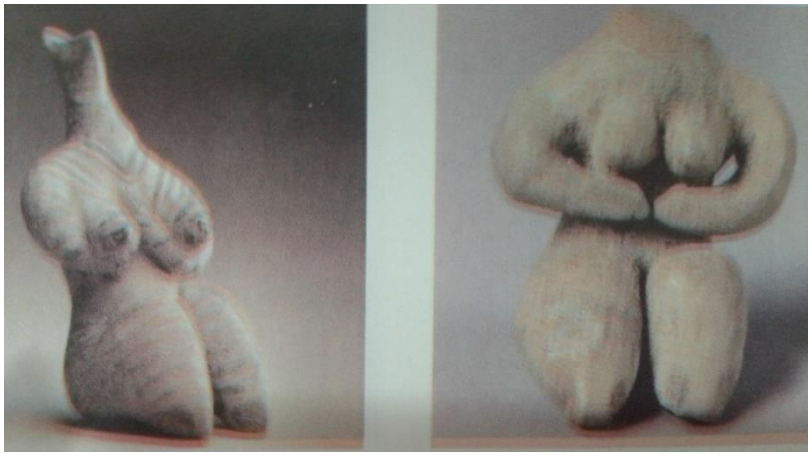

الشكل (١) يمثل الالهة الام

اذ اكتشفت مجموعة نفيسة من تلك التماثيل النسوية الفخارية في محراب المزار بتل الصوان من دور سامراء وسط العراق (٥٠٠٠ ق. م) ذلك المكان ذو القدسية الاجتماعية الذي خصص لعبادة الأرواح المتحكمة في نشاطية مظاهر الخصب والنماء والتكاثر والتجدد في جميع مظاهر الطبيعة لأنها ترمز الى النسوة بوصفها دلالات تعبيرية، وتعبيرها لا ينفصل عن الصلة الروحية التي تشركها مع تلك القوى، فهي بذاتها وسيلة للالتحام بالبقاء، إذ استعار الفنان ذلك النوع من الوضع الحركي من الأعراف الاجتماعية وأكسبه قدسيته الخاصة بما يتفق مع الرسالة التي بثتها تلك المنجزات الفنية التي تشير الى نوع من الذاتية في التعبير، إزاء مؤثرات لحظة محددة، فوجدت خصوصيتها في التمثيل انعكاسا لمنظومة الأفكار الناشطة في الوسط الحضاري وذلك بمثابة تعبير عن الصلة الروحية بين الذات التي تمثلها في الموضوع الممثل والقوى المتحكمة لنيل ذلك الطموح، لنيل حسن الطالع في وقائع الحياة التي عاشوها.

فقد شكل مُعجم الابداعات الفنية الضخم، معلما حضاريا مهما لصورة الفكر الإنساني الذي مَيز حضارة بلاد وادي الرافدين، الذي به ولدت الصور الفنية من صميم الحياة ذاتها، بعدها نشاطا اجتماعيا انحصرت غايته في الحياة أو الواقع نفسه، إذ ازاح أناس الحضارة الرافدينية استعلاء الفن ليشمل كل الجماهير، فكان لدلالات الفنون صفتها الجمعية، بتحقيقها شعور انتماء الفرد للفرد وإيجاد حالة من التجانس معها، ذلك أنها تبلغ المعنى نفسه لجميع افراد المجتمع، الذين انتظمت حياتهم على وفق كم واسع من التقاليد والاعراف الاجتماعية.

إذا كان الفن غير منفصل عن تأريخه، فلا يمكننا فهم أحدهما دون الإلمام بالآخر، وغالبا ما يقال ان فعل الفن هو ان يوصل رسالة لا زمن لها، غير أنه لا يمكن تفسيره وفهمه، الا بالمعرفة المتكاملة تماما بالبنية الفكرية التي تحكمت في ابداعه، فهو حلقة في سلسلة لا نهاية لها، حلقة ذهبية مرتبطة ارتباطا وثيقا بما سبقها وما سيعقبها، فالفن طابع تأريخي مقولته: هو أن كل تغير هام يطرأ على النظام الفكري للحضارة، لابد ان يترك تأثيرا على خاصية الأساليب الفنية الفاعلة في أي عصر من العصور.

اذ شهدت حضارة وادي الرافدين وعياً جمالياً متميزاً ونهضة فنية عالية متمثلة بما خلفه لنا أجدادنا القدماء من الفنون التي تشير إلى مظاهر الخصب والنماء والتكاثر والتجدد في جميع مظاهر الطبيعة والتي مرت عبر أجيال، وادوار تاريخية أكسبتها النضج، والرسوخ، حتى أخذت تفعل فعلها في الحياة الإنسانية، وساهمت في إكساب الفكر الإنساني مدلولات روحية هامة.

الدراسات السابقة:

دراسة (الدليمي) : (الخصب و تمثلاته في فخار العراق القديم) تقدم بها (عبد الوهاب رزاق عبيد) الى إلى مجلس كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الفنون التشكيلية ٢٠١٠، وقد قسمت الرسالة الى اربعة فصول، تناول الفصل الأول الإطار المنهجي للبحث ومنه مشكلة البحث وأهميته والهدف الذي تحدد بالآتي:

الكشف عن آليات اشتغال موضوعة الخصب و تمثلاته في أعمال الفخار العراقي القديم.

أما الفصل الثاني المتمثل بالإطار النظري فقد أشتمل على ثلاثة مباحث.

ضمن المبحث الأول: الاعتقادات والأفكار التي وردت حول موضوعة الخصب في بعض الحضارات القديمة، ومنها: مصر القديمة، بلاد الشام بلاد الإغريق ، وكيفية التعامل مع ما طرحته من أفكار حول ذلك.

وضمن المبحث الثاني: المعتقد الديني والأسطوري للعراق القديم، حيث تم التطرق إلى المعتقدات الدينية والأسطورية المتضمنة موضوعة الخصب وما له من انعكاس في المنجز الفني للعراق القديم في المبحث الثالث، التي حملت العديد من التأويلات حول تلك الموضوعة.

فيما اختص الفصل الثالث بإجراءات البحث، وقد تضمّن مجتمع البحث (١٨٤) أنموذجا وانحصرت عينة البحث بـ(١٧) أنموذجا، وقام الباحث بتحليلها على وفق المنهج الوصفي وبيان ما تحمله من محتوى .

وبعدها أستكمل الباحث منهجية الرسالة لتصل الى الفصل الرابع باستعراض النتائج والاستنتاجات فضلاً عن التوصيات والمقترحات وتختلف هذه الدراسة عن دراسة الباحثة الحالية والموسومة (عقائد الخصب والتكاثر في الفن الرافديني) من حيث الأهداف اذ ان الدراسة الحالية تتناول الخصب والتكاثر في الفن الرافديني بصورة عامة والتي تمثل المساحة الاشمل تأريخيا وفكريا وفنيا، مما يجعل مشكلة البحث والهدف والحدود مختلفة عن الدراسة السابقة كما تختلف مع محاور الإطار النظري.

ما أسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات:

١. تتجلى مفردة المرأة مستحوذة بسيادتها رمزا للخصب والتكاثر، وفي أحيان اخرى تبدو عكس ذلك لتشير الى نفوذ سلطتها المميتة.

٢. إن عملية الإخصـــاب هي الفعل الأســـاســـي الأول الذي منه تنبثق الحياة بكل أشـــكالها النباتية والحيوانية والإنسانية، وما تمثل ذلك في التشكيل الفني الرافديني.

٣. الاخصـــاب والتكاثر هو البركة التي يحصـــل عليها الرجل والمرأة من ممارســـة اللذة وهو إخصـــاب يتبرَّك به ويتجدد من خلاله كل كائن وكل نوع في الطبيعة والحياة.

٤. إن الإنسان قَرَنَ خصب الأرض ونتاجها الزراعي بإخصاب الأنثى بالعضو الذكري.

٥. الميل إلى تصوير النباتات كعنصر من عناصر الطبيعة التي هيأت للإنسان معرفة بالزراعة واستنبات الأرض، جعلها تشـكل باعثاً نحو الاسـتيطان والتفكير بما هو حاجاتي انعكس على آثاره التي خلفها وعرفت عن شـيء من مدنيّته.

٦. عرف الماء بفعله الخصـوبي بوصـفه مانحاً للحياة على التربة مثلما يمنح الرجل إلى المرأة، بذرة الخصـب (ماء قلب الرجل) في رحم المرأة.

٧. اعتقد الإنسان الرافديني القديم بأن الآلهة تعمل فعل حياته كما في حالة التزاوج والإنجاب.

٨. ارتبطت نتاجات الإنســان القديم بالبيئة المحيطة وما فرضــته الظروف عليه، ليخرج نتاجات بنوع من التشـكيل محكوماً بتلك البيئة.

٩. البيئة المحيطة بالإنسان الرافديني، كان لها الاثر الكبير في انعكاس انتاجاته الفنية.

١٠. العقيدة العامة عند سـكان وادي الرافدين القدماء أن الخصـب يتضـمن نوعا من الوجود المسـتمر الذي لا يتأثر بمرور الزمن والذي هو الخلود بمعناه العام وان الخلود في الحياة ميزة اســتأثرت بها الآلهة في حين جعلت الموت نصيبا مقدرا على البشر منذ خلقهم.

١١. توحي الخطابات العميقة وخصوصية الفكر المعلن الى التعاقب في الميلاد والموت اذ تؤكد في مضمونها التعاقب الازلي، اذ أن مثلث التأنيث رمز الخصب والتكاثر وهي الأبدية بدون شك واللانهائية، فشكل المرأة يمثل تعبير عن الحضـور الانسـاني الذي يؤكد صـفة البقاء ورمز الخصـب والتجدد، في مواجهة قوى الموت واحتجاجا ورفضا له.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في استقراء عينة البحث وتحليلها كونه المنهج المتبع في دراسة الجانب الفني، وبما يخدم أغراض البحث ويحقق هدفه ويلائم الظاهرة المدروسة في إطار تاريخ الفن العراقي القديم.

ثانيا: مجتمع البحث وعينته:

بعد اطلاع الباحثة على العديد من المصورات لنتاجات الفن المتعلقة بمجتمع البحث والمحددة دراستها فيما يتعلق بـ(دلالات الخصب والتكاثر وتمثلاتها في الفن الرافديني) وجدت بأن مجتمع البحث الحالي قليل لهذا فقد أفادت الباحثة من المصورات المتوفرة في بعض المصادر الأم وفي صفحات شبكة الانترنيت العالمية، فبلغ مجموع الاعمال (١٠٠) عمل فني، مما يُغطي هدف البحث الحالي، و بعد إفادة الباحثة من الإطار النظري للبحث الحالي، بجانب الاطلاع على بعض المصادر المصورة العربية والأجنبية التي تمس موضوع البحث الحالي مساً مباِشراً، تم اختيار النتاجات الفنية الرافدينية (المجتمع كله) ووصفها عينة البحث وصولا إلى النتائج والاستنتاجات فيما بعد.

ثالثاً : أداة البحث :

من اجل تحقيق هدف البحث الحالي (دلالات الخصب والتكاثر وتمثلاتها في الفن الرافديني) اعتمدت الباحثة بعض المؤشرات التي انتهى اليها الإطار النظري بوصفها مجسات أدائية في بناء أداة التحليل بصورتها الأولية، بعد أن تم عرضها على مجموعة من السادة الخبراء، من أجل الوصول إلى أداة التحليل بصيغتها النهائية ومن ثم أستكمال إجراءات صياغة الأداة بتحقيق صدقها وثباتها وكما يأتي:

أ. صدق الأداة : نالت اداة البحث بصيغتها الاولية وبعد عرضها على الخبراء، نسبة صدق بلغت (٨٦%) بعد أن تم معالجتها إحصائيا وفقا لمعادلة (كوبر) وبذلك تكون الاداة قد حصلت على صدقها الظاهري.

ب. ثبات الاداة : لتحقيق ثبات الاداة أستعانت الباحثة بأثنين من المحللين والقيام بتحليل (١٠٠) عمل فني ومن خلال اعتماد معادلة (سكوت) بلغت نسبة الاتفاق بين المحلل الاول والمحلل الثاني (٨٨،٥%) وكانت نسبة الاتفاق بين المحلل الاول والباحثة (٨٣،٣%) فيما كانت نسبة الاتفاق بين المحلل الثاني والباحثة (٨٥%)، كما اعتمدت الباحثة تحليل النماذج مع نفسها بعد مرور أسبوعين فكانت نسبة الاتفاق (٩٠،٥%) في نسبة نهائية بلغت ٨٦،٨٢٥ .

رابعاً : تحليل عينة البحث :

الفقرات			التكرار	%
رموز بشرية	أنثوية	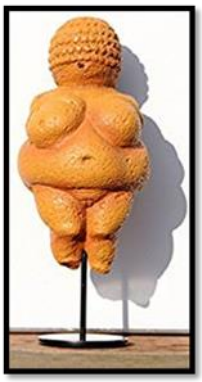	٦٦	%٢٥
			٣٠	%١١
			٢٣	%٨
			٢٧	%١٠
			٥١	%١٩
			١٠	%٤
			٥	%٢
			١٣	%٥
			٥	%٢
			٣٦	%١٤
		المجموع	٢٦٦	%١٠٠
	ذكورية		٢٩	%٤
			٢١	%٥٤
			١٠	%٢٧
			٨	%١٩
		المجموع	٦٨	%١٠٠

الفقرات		التكرار	%
مشتركة	رجل وانثى	٢٣	٦٥%
	انثى وطفل	٩	٢٥%
	رجل وانثى وطفل	٣	١٠%
رموز حيوانية	المجموع	٣٥	١٠٠%
	الماشية	٦	٢٨،٦%
	الثور	٣	١٤،٣%
	الاسد	١	٤،٨%
	السمكة	٢	٩،٦%
	الافعى	١	٤،٦%
	الغزال	٦	٢٦،٦%
	النسر	٢	٩،٦%
المجموع		٢١	١٠٠%

	الفقرات		التكرار	%
رموز نباتية		الأرض المنتجة	٦	%١٥
		البذرة	٤	%١٠
		النخلة	٨	%٢٠
		تنامي النباتات	٦	%١٥
		السنابل	٤	%١٠
		الثمرة	٣	%٧،٥
		وفرة المحاصيل	٦	%١٥
		الزهرة البرية	٣	%٧،٥
		المجموع	٤٠	%١٠٠
رموز مركبة		انساني – حيواني	٥	%٥٦
		حيواني – حيواني	٤	%٤٤
		المجموع	٩	%١٠٠

الرموز	التكرار	%
انثوية	٦٦	%٢٤
ذكورية	٦٨	%٢٨
مشتركة	٣٥	%١٤
حيوانية	٢١	%٨
نباتية	٤٠	%١٦
مركبة	٩	%١
المجموع	٤٣٩	%١٠٠

نتائج البحث:

تستعرض الباحثة نتائج بحثها المتعلقة بدلالات الخصب والتكاثر وتمثلاتها في الحضارة الرافدينية وهي كما يأتي :

اولا : التمثلات الذكورية: بلغت نسبتها ٢٨% وقد تضمنت الرموز الاتية :.

أ. القوة الجسدية بنسبة ٥٤% عُدّت صفة التعري والقوة الجسدية للرجل بمثابة نذور لإرضاء الآلهة ولحاجة الكهنة لذلك والإفصاح عن قوته الخصوبية من خلال القوة الجسدية، وترمز بالأساس للحركة، والحياة، والخلق، والخصب وطرد الارواح الشريرة.

ب. العضو الذكري بنسبة ٢٧ % ظهرت في بلاد وادي الرافدين ممارسة تقديس العنصر الذكري باعتباره الطرف الثاني من عملية الخصب، حيث عثر داخل عدد من قبور النساء على نماذج تجريدية للعضو الذكري معمولة من الحجر أو الطين خاصة مناطق شمال بغداد، ويمكن اعتبارها البدايات الأولى لفلسفة الخصب وآلهتها لدى الأنسان.

ج. بذرة الخصب (ماء الرجل) بنسبة ١٩% اذ علَّقت طوالع حضارة وادي الرافدين اهتماماً واضحاً على المني (ماء الرجل) باعتباره رأس مال الرجل له أن يهدره فيواجه الخسارة وله أن يتصرف به بشكل سليم فيحقق الربح في حياته.

ثانياً : التمثلات الأنثوية: بلغت نسبتها ٢٤% وقد تضمنت الرموز الاتية :.

أ. العري بنسبة ٢٥% ان مشاهد العري تجسد أفكار الخصب و التكاثر والنماء والتجدد مثلما تتجدد في الطبيعة الممارسات والطقوس التي تجري في مواسم متعددة، وظهور عملية استمرار خصب الأرض، من خلال التهيئة والتناسل.

ب. كبر الثديين بنسبة ١١% اتصلت فكرة الخصوبة اتصالاً مباشراً بالإنسان وبتعرضه للخطر وضرورة محافظته على بقائه ومن هنا نظر إلى الخصوبة بصفتها عنصراً حيوياً مباشراً، من خلال التركيز على كبر الثديين.

ج. مثلث التأنيث بنسبة ٨% اذ ان احد اعمال الفن التي صورتها موضوعات دينية عبارة عن منحوتة طينية توحي الى الخطابات العميقة وخصوصية الفكر المعلن اذ أن مثلث التأنيث رمز الخصب والتكاثر هي الأبدية بدون شك واللانهائية فشكل المرأة يمثل تعبير عن الحضور الانساني الذي يؤكد صفة البقاء ورمز الخصب والتجدد.

د. تضخيم الورك بنسبة ١٠% و الذي يرمز الى قوة الخصب والتكاثر في المرأة.

هـ. الوضع الحركي بنسبة ١٩% أن الشحنات التي يمتلكها الرافديني من جراء العوامل الانفعالية والعواطف لا تظهر من خلال العامل الشكلي فقط، وإنما تظهر من خلال الأداء الحركي.

و. الشبق وقدسيته بنسبة ٤% من خلال لغة متفجرة فيها الكثير من روح المعاصرة.

ز. مظاهر الحمل بنسبة ٧% ولأن الإنسان طابق بين المرأة والأرض، فلذلك نراه حصر القوة الإخصابية في الكون بالدمى الطينية المصنوعة على شكل امرأة وبالطبع كان شكل هذه الدمى على صورة المرأة البدينة المعافاة الخصيبة الحامل التي هي رديفة الأرض الخصبة المثمرة.

ح. الولادة والخلق بنسبة ٢% فثمة مبدأ فلسفي متعال وهو المبدأ الذي يفسر أو يصور الفكرة أو الآلية التي بموجبها يتم فعل الخلق أو التكوين.

ط. الزينة بنسبة ١٤% لاشك في أن الزينة لها أهمية كبيرة في حياة المرأة الرافدينية ولاسيما في مزاولتها لأعمالها اليومية ومكانتها الاجتماعية والثقافية في المجتمع.

ثالثاً : الرموز النباتية: بلغت نسبتها ١٦% :.

رابعاً : الرموز المشتركة: بلغت نسبتها ١٤%وقد تضمنت الرموز الاتية :.

أ. رجل وانثى بنسبة ٦٥% اذ احتلت النصوص الأدبية الخاصة بالحب والغزل و الجنس مكانةً متميزةً بين الأدبيات العراقية القديمة.

ب. انثى وطفل بنسبة ٢٥%.

ج. رجل وانثى وطفل بنسبة ١٠% رفض الإنسان عبر كل تأريخه أن يكون مصيره (الفناء) بعد الموت لِذا ابتدع فكرة (الخلود) أو حياة ما بعد الموت.

خامساً : الرموز الحيوانية: بلغت نسبتها ٨%:.

سادساً : الرموز المركبة: بلغت نسبتها١%:.

أ. انساني_ حيواني وبلغت نسبته ٥٦% اذ يمثل مشهد طقوس تزاوج الانسان والحيوان.

ب. حيواني _ حيواني وكانت نسبته ٤٤% اذ تمكن الانسان الرافديني من توثيق وصب افكاره بمصداقية بشكل منحوتات ورسوم لمخلوقات مركبة.

الاستنتاجات:

مما تقدم من نتائج يمكن أن نستنتج أن دلالات الخصب والتكَاثر وتمثلاتها في الحضارة الرافدينية قد تختلف في ستة مجالات هي :.

١. **التمثلات الذكورية** : وقد تضمنت الرموز الاتية :

القوة الجسدية، العضو الذكري، بذرة الخصب (ماء الرجل).

٢. **التمثلات الأنثوية** : وقد تضمنت الرموز الاتية :

العري، كبر الثديين، مثلث التأنيث، تضخيم الورك، الوضع الحركي، الشبق وقدسيته، مظاهر الحمل، الولادة والخلق، الزينة.

٣. **الرموز النباتية** : وقد تضمنت الرموز الاتية :

الأرض المنتجة.

٤. **الرموز المشتركة** : وقد تضمنت الرموز الاتية :

رجل وأنثى، أنثى وطفل، رجل وانثى وطفل.

٥. **الرموز الحيوانية** : وقد تضمنت الرموز الاتية :

الماشية.

٦. **الرموز المركبة** : وقد تضمنت الرموز الاتية :

انساني – حيواني، حيواني – حيواني.

التوصيات:

١. نشر فنون الحضارة الرافدينية لما يخص نتاج الحضارة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) للاطلاع على المنجزات الفنية لهذا البلد العريق، ولمعرفة العالم بهذه المنجزات، فضلاً عن رفد طلبة الفنون الجميلة في الدراسات الأولية والعليا من الخوض في تجربتهم البحثية بأكمل وجه.

٢. أرشفت مصورات محفوظات المتحف العراقي من الاعمال الفنية تعود الى عصور مختلفة من تاريخ الحضارة العراقية القديمة كلٌ بحسب مرحلته الزمنية والاهتمام بتوثيق المادة لأجل الرجوع إليها من قبل الباحثين بسهولة ويسر.

٣. تضمين فنون الحضارة الرافدينية مناهج ومقررات دراسية تستمد ديمومتها عبر التواصل الثقافي العالمي، وعدم الاكتفاء بالطروحات المتوفرة والمتعارف عليها

المقترحات: تقترح الباحثة إجراء الدراسات الآتية :

١. الخصب والتكاثر وتمثلاتها في فن الحضارتين العراقية والمصرية القديمتين دراسة مقارنة.

٢. صورة المرأة في الفن المصري القديم .

٣. دلالات الخصب والتكاثر في بلاد آشور القديمة.

الهوامش (احالات البحث):-

(١) معجم لسان العرب– قاموس عربي عربي.
(٢) عمر، أحمد مختار: المعجم اللغة العربية المعاصر، مج١، ط١، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٨٦.
(٣) التكاثر: ١-٢.
(٤) سليم، أحمد أمين: العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الادنى القديم، مصدر سابق، ص ٨.
(٥) سلمان، حسين احمد: كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصص المسمارية، مصدر سابق، ص ٤٠٣_٤٠٤.
(٦) ابراهيم، نجيب ميخائيل: مصر والشرق الادنى القديم، مصدر سابق، ص ١١.
(٧) رشيد، عبد الوهاب حميد: ميزوبوتاميا، دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات، نشر في ٢٠١٢/٩/١٧.
(٨) باقر، طه وآخرون: تاريخ العراق القديم، مصدر سابق، ص ٧.
(٩) رشيد، فوزي : قواعد اللغة السومرية، مديرية الثقافة العامة، بغداد، ١٩٧٢، ص ٢٩.
(١٠) صاحب، زهير: الفنون التشكيلية العراقية عصر قبل الكتابة، سلسلة عشتار الثقافية، مطبعة دبي، بغداد ٢٠٠٧، ص ٩١.
(١١) سليمان عامر، احمد مالك الفتيان: محاضرات في التاريخ القديم، موجز تاريخ العراق ومصر وسوريا وبلاد اليونان والرومان القديم، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٨، ص٦١.
(١٢) نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق،ج١، دار الحرية للطباعة، بغداد ،١٩٨٥، ص ١٤٧
(١٣) ف. دياكوف، س كوفاليف: الحضارات القديمة(الجزء الاول)، تر: نسيم واكيم اليازجي، مصدر سابق، ص ١٠٨.
(١٤) نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج ٤، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥، ص ١١.
(١٥) أوتس، ديفيد وجوان: نشوء الحضارة، تر: لطفي الخوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ص٣٣.
(١٦) صاحب، زهير: الفنون التشكيلية العراقية عصر قبل الكتابة، مصدر سابق، ص ٩٤.
(١٧) صاحب، زهير: أسطورة الزمن القريب (دراسة تحليلية في الفنون الاكدية – السومرية)، مصدر سابق، ص ٢٠.

المصادر والمراجع

- **ابن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.**
- **عمر، أحمد مختار: المعجم اللغة العربية المعاصر، مج١، ط١، الناشر: عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٨.**
- **سليم، أحمد أمين: العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الادنى القديم.**
- **سلمان، حسين احمد: كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصص المسمارية.**
- **ابراهيم، نجيب ميخائيل: مصر والشرق الادنى القديم.**
- **رشيد، عبد الوهاب حميد: ميزوبوتاميا، دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات، نشر في ٢٠١٢/٩/١٧.**
- **باقر، طه وآخرون: تاريخ العراق القديم.**
- **رشيد، فوزي : قواعد اللغة السومرية، مديرية الثقافة العامة، بغداد، ١٩٧٢.**
- **صاحب، زهير: الفنون التشكيلية العراقية عصر قبل الكتابة، سلسلة عشتار الثقافية، مطبعة دبي، بغداد ٢٠٠٧.**
- **سليمان عامر، احمد مالك الفتيان: محاضرات في التاريخ القديم، موجز تاريخ العراق ومصر وسوريا وبلاد اليونان والرومان القديم، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٨.**